خلق لله بالاصل ولكن وجد عن ارادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان
المختار مجبور في اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة ان لا تظهر حكمها الا بالمحل ففرق بين ما
يجوز وما لا يجوز فالتحرك محال وجوده الا في متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا في
الثلث الباقي من الليل مع كونه معنا اينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر لفعل يمكن حصول ذلك المراد
من غير هذا النزول لكن اذا اضفته لقوله انه غني عن العالمين كان نزولا ولا بد عن مرتبة الغني لانه لا
يقبل هذا النزول الا لنسبة الهية تقتضيها ذاته فلم تكن الا بنزول فافهم فان الاضافات لها من الحكم
الذاتي ما ليس لغير المضاف والحقايق لا تتبدل والشان انما هو ظهور حكم في محكوم فهو من وجه تطلبه
ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم واما الاثر السابع فوجود
الظرفية في الكون هل هي اصل في الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا او هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله
وظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله للسوداء فقالت في السماء قال تعالى والله
بكل شيء عليم وبنية فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فعليم بمعنى معلوم وكلا الامرين متوجه في هذه الاية
اذا كانت الباء في قوله بكل بمعنى الفاء فهو في كل شيء معلوم وبكل شيء محيط اي في كل شيء له احاطة بما هو ذلك
المعلوم عليه وليدرك ذلك الا الله او لمن اعلمه الله واما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسأل به خبيرا اي اذا اردت
ان تسال عن حقيقة امر فسأل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له في الاشياء فلا تسئله فانه لا ينبئك الا
باسم ما سالت للحقيقة ما سالت عنه فلا تسال العبد عن الله فانه لا ذوق له في الالوهية ولا خبرة له بها فما
عنده منها الا الاسماء خاصة فسأل الله عن الله وسل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الالوهية
لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد وكذلك ورد من عرف
نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد للالوهة في نفسه مدخلا فيعلم بالضرورة ان الله
لو اشبهه او كان مثلا له لعرفه في نفسه وعلم بافتقاره الى ثم من يفتقر اليه ولا يمكن ان يشبهه فعرف
ربه انه ليس مثله وان كان الله قد اقامه خليفة واوجده على الصورة فقد بينا معنى ذلك في هذه
الاثار من هذا الباب واما الاثر التاسع وهو قوله تعالى في خلق السموات والارض انه ما خلقهما
الا بالحق اي ما خلقهما الا له تعالى لانه قال وان من شيء الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا له تعالى ولذلك
قال فيمن علم انه جعل في نشاته عزة وهو الجن والانس فقال وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون

اى

اي ليتذللوا الي لما ظهر فيهم من العزة ودعوى الالوهة والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان نبههم
على ما اراده بهم في خلقه فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله ومن لم يتنبه كان من الكثير الذي حق
عليه العذاب واما قوله في هذه الاية وما خلقت الانس والجن قد يريد به الانسان وحده من حيث ما له
ظاهر فهو انس من انست الشيء اذا ابصرته والجن باطن الانسان فانه مستور فيه فكانه قال وما خلقت
ما ظهر من الانسان وما بطن الا ليعبدني ظاهرا وباطنا فان المنافق يعبده ظاهرا لا باطنا والمؤمن
يعبده ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبده ظاهرا ولا باطنا وبعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا
وما ثم قسم خامس وما اخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الاية وجعلناها في الانسان
وحده من حيث ما ظهر منه وما استتر الا لقول الله لما ذكر السجود انه ذكر جميع من يسجد له مما في السموات
وما في الارض وقال في الناس وكثير من الناس فما عمهم ودخل الشياطين في قوله من في الارض وذلك
ان الشيطان وهو الابعد يقول للانسان اذا امره بالكفر فكفر اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فابان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وانه خايف منه فلذلك كان صرف الجن في هذه الاية الى ما استتر
من الاناسي اولى من اطلاقه على الجان والله اعلم واما الاثر العاشر فهو ما ظهر في العالم من ابانة الرسل
المترجمين عن الله ما انزل الله على عباده مع انزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الالهية حتى جعل الرسول
يبين ما فيها لما في العبارة من الاجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة فنابت الرسل مناب
الحق في التفصيل فيما لم يفصله واجمله وهو قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم بعد تبليغه ما انزل
الينا وهذه حقيقة سارية في العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من
حال الى حال فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما انزل خاصة واما ما فصله الرسول وابان عنه فهو تفصيل
ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويفعل باي شيء كان واما الاثر الحادي عشر والثاني عشر فهما
المرتبتان من المراتب الثلثة التي ذكرناها في اول هذه الاثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة
السببية الرابطة بين الامرين وقد تقدم فلنذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم السبب
الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في ذات النعيم وفيه علم اسباب الفوز والنجاة من الجهل الذي هو شر
الشرور وفيه علم ما تستحقه المواطن من الامور التي تكون بها السعادة للانسان وقد تظهر في موطن
اخر ولا تعطي سعادته وفيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه او لا يسقط الحكم بعض ما ثبت عينه

Copyright © King Saud University